مختصر كتاب
التفسير الديني للتاريخ
محمود الشرقاوي – رحمه الله -

اختصره
أيمن حسن الدمنهوري
صاحب مختصر تاريخ الجبرتي
المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار

https://www.facebook.com/damanhouri70

https://youtube.com/@damanhouri70

http://www.tiktok.com/@damanhouri70

فروض الكفاية وفروض العين ص٢٢٥ ، ٢٢٦

أوجب الإسلام تنوع الإنتاج بحيث يشمل كافة الحاجات البشرية ، وذلك أن القاعدة في الإسلام أن كل مالا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا ، فتعلمه ووجوده من فروض الكفاية ، ومن ذلك ، أصول الصناعات كالفلاحة والحياكة ، ومالا يقوم به الأفراد من النشاط الاقتصادي كالصناعات الثقيلة والمرافق العامة يجب على الدولة أن تقوم به . ومعنى أنه من فروض الكفاية ، أنه إذا لم يتحقق في الأمة ، أثمت الأمة كلها ، وأن الأثم لا يرتفع عنها إلا إذا قامت كل طائفة بنوع من هذه الأنواع .

وليس من ريب في أن أساس هذه الفرضية ، هو العمل على تحقيق المبدأ الإسلامي الذي يوجبه الإسلام على أهله ، وهو مبدأ الاستقلال الجماعة الإسلامية في تحقيق ما تحتاج إليه من الضروريات والحاجات فيما بينها ، وبيد أبنائها دون أن تمد يدها على غيرها من الأمم . (شلتوت ، منهج القرآن في بناء المجتمع ص٩٤) .

الغني والترف ص٢٣٦

والإسلام إذ يسمح بالغني بعد ضمان حد الكفاية ، وذلك لكل تبعًا لعمله ، فإنه لايسمح بالتفاوت الكبير في الثروة كما لايسمح بالترف .
فالغني والتفاوت في الثروة والدخول ليس مطلقًا في الإسلام ، بل هو مقيد بألا يكون التفاوت في الغني كبيرًا ، لأن الغني الفاحش يولد البغي .
قال الله تعالى : ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض . سورة الشورى ٢٧
ويؤدي إلى الطغيان ، يقول جل شأنه :إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى العلق ٦-٧
ويثير الحسد في نفوس الفقراء ولعل قصة قارون أروع في تصوير هذه المعاني . القصص ٦٧-٨٣.
والغنى العريض تستأثر به فئة قليلة تعمل على الاستزادة منه باطراد وبغض النظر عن الوسائل التي تتبع في الحصول على الثروة ، إنما يترتب عليه نتيجة خطيرة ، هي انقسام المجتمع إلى طبقتين :الأولى وهي القلة ، تحتكر الثرة المادية ، أي تسيطر على وسائل الإنتاج ، ومع هذه الثروة القوة الاقتصادية التي تقوم عليها القوة السياسية .
ص ٢٣٨
أما الطبقة الثانية وتشمل الأغلبية العظمى ، فلا نملك شيئًا ويفرض عليها الاستغلال والحرمان .
وهنا تقوم العلاقة بين الطبقتين على الشك والعداء ، وبعبارة أخرى يتولد الصراع الطبقي ويزداد حدة مما يعصف بأمن المجتمع واستقراره . (راشد البراوي ص ١٢٢)
والآية التالية ذات مغزى خطير :
" إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله " ذلك أن المال يمكن أن يستخدم من أجل عرقلة التطور والتقدم ، وفي مقاومة الدعوات إلى الإصلاح والعدل والمساواة وفي عدم الاستغلال .

الترف وانهيار الدول مثال الرومان ص ٢٣٨

وقد علمنا التاريخ أن الشعوب حين تبدأ حياة الترف ، فإن ذلك يكون إيذانًا بغروب شمسها وأفول نجمها قال تعالى : وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرًا " الإسراء :١٦

كانت الإمبراطورية الرومانية قد بلغت أوج القوة والنفوذ ، ووصلت في الحضارة إلى أقصى الدرجات ولكنها هبطت إلى الدرك الأسفل في الأخلاق .

بطر الرومان معيشتهم وأخلدوا إلى الأرض ، وكان هدفهم الاستمتاع بالحياة المترفة ، التي لا تقيم وزنًا لأي مبدأ خلقي . ولم يكن زهدهم وصومهم في بعض الأحيان إلا ليبعث على شهوة الأكل ، وكانت موائدهم تزهو بأواني الذهب والفضة . ويزيد من نعيمهم حمامات باذخة وميادين للهو واسعة ، ومصارع يتصارع فيها الأبطال مع الأبطال أو مع السباع ولا يزالون يصارعون حتى يخر الواحد منهم صريعًا . وقد أدرك هؤلاء الفاتحون الذين دوخوا العالم أنه إن كان هناك شيء جدير بالعبادة فهو " القوة " ومن هنا دب فيها الانحلال ، وتهاوت كما يتهاوى بيت من الورق .

حد الترف والحرمان ص٢٣٨

فالترف – كما يؤكد ابن خلدون في مقدمته – جرثومة القضاء على الحضارة ، ولكن ما هو حد الترف والحرمان ؟ وما هو القصد بينهما والاعتدال ؟

ليس من شك أن حكم البيئة والعرف هو أعدل الأحكام . فنحن إذا رجعنا إلى أو نشأة الإسلام ، وجدنا بيئة مرحومة يبدو فيها الشظف والفقر ، ونجد الرسول الكريم ينهي عن لبس الحرير : " من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة " . كان هذا منطق بيئة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولكن الإسلام لا يدعو إلى الشظف حين لا تدعو إليه ظروف البيئة وأحوال المجتمع . ومستوى المعيشة العام للجماعة هو الذي يحدد الترف والحرمان . وحين فتح الله الأمصار على المسلمين وزادت الثروة العامة وارتفع مستوى المعيشة ، تغيرت أزياؤهم ، واستمتعوا بما لم يكونوا يستمتعون ، فلم ينكر ذلك عليهم أحد ، إلا أن يتجاوزوا المعقول ، يقول الرسول– صلى الله عليه وسلم –:" كل ما شئت ، والبس ما شئت ما خطئتك اثنتان : سرف أو مخيلة "

ارتقاء الأمم وانهيارها والأسباب المؤدية إلى ذلك ص ٢٤٦ –

وهناك قوانين معينة ترتقي يمقتضاها الأمم وتنهار ، فالأمم تقوى ويشتد ساعدها وتنعم بالرخاء الاقتصادي إذا نمت في نفسها صفات خاصة وإذا حادت عن هذه الصفات فإنها تضعف وينار بنياها الاجتماعي .

إن الذي ينظر نظرة عجلى إلى هذا الانهيار يرى أنه نتج عن غزو خارجي أو عن خيانة حاكم ، والحقيقة أن التدهور هو نتيجة فساد ، وانحلال سرى في كيان الأمة ، فمزق نسيجها الحضاري ،ونهاية هذه المم قد يتأخر بعض ولكن لايمكن الإفلات منها :

" سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً " سورة الأحزاب ٦٢.

" ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليه " الأنفال ٥٣

إن أي مجتمع أو أمة انحطت بعد رفعة ، وافتقرت بعد غنى ،وذلت بعد عز ، وضعفت بعد قوة ، فإنها تكون قد وصلت إلى ذلك بسبب تبدل جوهري في نفسها أو بتعبير آخر ، في أخلاقها العامة والخاصة وإنها ذا رامت الرفعة والغني والعز والقوة ، عليها أن تتوسل بالوسائل الكفيلة بأحداث تبديل جوهري في نفسها أو بتعبير آخر في أخلاقها العامة والخاصة التي سببت لها الانحطاط والفقر والذل والضعف وأن أي أمة ارتقت بعد انحطاط ، واغتنت بعد فقر ، وعزت بعد ذلك ، وقويت بعد ضعف ، فإنما تكون وصلت إلى ذلك بسبب تبدل جوهري في نفسها أي في أخلاقها العامة والخاصة .

وفي هذا التلقين تقرير لمسؤولية الفرد والجماعة ، كل في نطاقه ، عما يكون عليه من صلاح وفساد وقوة وضعف ، وعز وذل ، وفيه دعوة لكليهما إلى العمل والجد ، والتوسل بكل وسيلة – ضمن مبادىء الحق والعدل القرآنية ، وفطرة الله التي فطر الناس عليها – إلى التخلص من الفساد والضعف والفقر والذل والجهل والخمول ، أو إلى الاحتفاظ بأسباب الصلاح والقوة ، والغنى والعز والعلم والنشاط .(الأستاذ محمد عزة دروزة : الدستور القرآني ص٤٩٠)

قبل أن نبحث موضوع ارتقاء الأمم وانهيارها والأسباب المؤدية إلى ذلك ، نتحدث عن نظرة الإسلام إلى الإنسان :
إن الإسلام لا يعتقد بالخطيئة الأولى أو الخطيئة الأصلية ، وهو بذلك يخالف المسيحية وغيرها من الديان والآراء الفلسفية .

يقرر القرآن أن في وسع الإنسان أن يتصرف كما يريد ويوجه قوى الطبيعة ويسخرها وبهذا يجتث فكرة الخطيئة التي تولد مع الإنسان .

الفجور الوراثي والإثم الطبيعي أمران غريبان تمامًا على الإسلام ، وكل طفل يولد لبني الإنسان إنما يولد على الطهر والحق ،و كل زيغ بعد ذلك عن طريق الجنة والاستقامة يرجع إلى خطأ في تربيته وإلى أعماله السيئة .

إن سلوك الإنسان ليس ناتجًا عن قدر ، وما من إنسان ولد معه ومعه أمر إلهي بأن يصير إلى الجنة أو النار فقد خلق الإنسان حرًا في فعله ، مختارًا غير مقهور ولا مجبور ...

والخلق هو انفعال النفس وتأثرها بما ينبغي أن يكون ، فيفعل ، ويما لا ينبغي أن يكون ، فيترك والخلق بهذا المعنى ، هو المعتصم الذي يتمسك به من أراد أن يكون مسلمًا حقًا .

والعقيدة وما إليها دون خلق ، شجرة لاظل لها ولا ثمر ، والخلق دون العقيدة ، ظل لشبح غير مستقر .

والأخلاق سواء كانت فردية أو جماعية يمكن في أي وقت أن تفسد وتنحط فينتج عن ذلك خسارة جسيمة لكل ما أمكن بلوغه السنوات السابقة .

القرآن لايقدم قصصه وصوره ومشاهداته لمجرد ترف ذهني ، أو إشباع حاجة المؤمنين إلى القصص والصور والمشاهدات ، إنما يأتي بها من أجل أن يحرك الإنسان صوب الأهداف التي حددها الإسلام ، ويبعده في الوقت نفسه ، فردًا وجماعة ، عن المزالق التي أودت بمصائر عشرات ، بل مئات من الأمم والجماعات والشعوب ، فالحركة لا مجرد السرد القصصي كانت أبدًا هدف العروض التاريخية للقرآن ، كما أنها في الوقت ذاته ، هدف الصيحات المعاصرة التي سبرت غور التاريخ وأشارت إلى الهاوية التي تنتظر مسيرة القرن العشرين .

لم تفلت الدولة الإسلامية ذاتها من هذه السنن ، فغارات التتار ضد الدولة الإسلامية تمثل سنة الكون وحركة التاريخ التي لاتختلف ، فإذا انحدرت الحضارة وغلب الترف ووقع التفكك وتراخت الأيدي عن المقاومة والحفاظ على الثغور ، وضعفت الجيوش ، وتخلفت الأمة عن مقومات فكرها وقيمها الأساسية ، كان لابد أن يسقط هذا الملك في يد قوة جديدة شابة .

ومما لاشك فيه أن مسؤولية انتصار قوى التتار الغازية تقع على المسلمين الذي ضعفوا ، وركنوا إلى الدعة والترف ، وتخلوا عن الإيمان والقوة.

غير أن التتار لم يكتب لهم النصر على طول الخط ، بل واجهوا بعد معركة بغداد ٦٥٦هـ مقاومة صلبة عنيدة على حدود الشام ومصر في عين جالوت ردتهم عن هذه المنطقة طويلاً ، ثم لم يلبث الإسلام أن صهرهم في بوتقه فأقاموا دولاً كبرى تحت رايته كان أبرزها الدولتان الخوارزمية في منطقة ما وراء النهر والمغولية في الهند .

ظهرت نظم اجتماعية كبرى هي : النظام العبيدي ، والنظام الإقطاعي ، والنظام البورجوازي . وكل من هذه النظم كان يمثل مرحلة تقديمية بالنسبة إلى النظام الذي سبقه ، ويمهد الطريق إلى النظام الذي أعقبه . هذا التعاقب للحضارات والنظم والدول يعني أن كل حضارة تقوم لكي تحقق أهداف مجتمع معين في حقبة معينة وفي ظل ظروف وبيئة معينة ولكن مبرور الوقت وبنشوء حاجات جديدة تفقد هذه الحضارات مبررات بقائها إذ

تعجز عن إشباع هذه الحاجات ، ويصبح لزامًا أن تقوم مكانها حضارة أخرى أعلى مرتبة .
وعن طريق تعاقب النظم والحضارات من الأدنى إلى الأعلى ، يتحقق التقدم .
وليس من شك أنه ما من حضارة أو نظم من وضع الإنسان تعتبر خالدة أو صالحة ولجميع المجتمعات ، لأنها في هذه الحالة تعكس ما عليه الإنسان من نقص وضعف فطبيعة الإنسان أكثر تعقيدًا من أن تستطيع عقله أن يحللها ، فالإنسان لاينظر إلا إلى بضع من حاجات البشر ويجهل الباقي ، وبهذا يصيب جوانب الإنسان المهملة ظلم عظيم ، وهذا يحطم استقرار الحياة .

لجأ بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة إلى العدل ، ولكن من الذي يضع قواعد العدل ويحمل الكافة على رعايتها ؟
قيل ذلك هو العقل ....
فمجرد البيان العقلي لايدفع نزاعًا ولايرد طمأنينة ، وقد يكون القائم على ما وضع من شريعة العقل ممن يزعم أنه أرفع من واضعها ، فيذهب بالناس مذهب شهواته فتذهب حرمتها ويتهدم بناؤها ، ويفقد ما قصد بوضعها .
أضف إلى ما سبق من نزعات الفكر ونزعات الأهواء شعورًا هو ألصق بالغزيرة البشرية وأشد لزومًا لها ...
كل إنسان مهما علا فكره وقوى عمله ، أو ضعفت فطنته وانحطت فطرته ، يجد من نفسه أنه مغلوب لقوة أرفع من قوته ، وقوة ما أنس منه الغلبة عليه مما حوله ،و أنه محكوم بإرادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من العوالم ي وجوه ربما لا نعرفها معرفة العارفين ولا تتطرق إليها إرادة المختارين .
منّ (الله) على البشر بأن بعث إليهم الأنبياء ، يعلمون الناس ما يصلح به معاشهم ومعادهم ، فالرسل هم هداة البشر إلى الحق والعدل والسلام ، وهذه هي الصفات الضرورية لارتقاء الأمم .

وقد كانت العقيدة الراسخة في المثل الأعلى العظيم للإنسان دائمًا صفة قوية محركة ومفجرة للطاقات ، ولم يقتصر نجاحها في الماضي على أن غيرت حياة الإنسان الشخصية فحسب ، بل نجحت أيضا في تغيير مصير أمم .
إن ما حققه العرب بزعامة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقيادته الحكيمة أحد المثل الرائعة على ذلك .

ومن أهم الصفات الطيبة التي ذكرها القرآن : الصدق

وقد شرط الله النجاة بعد الإيمان والعمل الصالح ، التواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، وبين أن كمال الإنسان في نفسه لا يكفي حتى يسعى إلى كمال غيره ، فيوصى بالحق والصبر ، وفي هذا دلالة على أن الفرد ليس وحده كاملة في الجماعة ، بل هو جزء من وحدة ، وأن الوحدة هي الجماعة كلها ، وهي الجسد إذا اشتكى عضو فيه تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، وكما يشين الفرد أن بكون ناقصًا ، كذلك يشينه أن يكون فرد غيره في الجماعة ناقصًا .

فالتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، نوع من العلاج للنفس الخيرة ، وطريق من طرق استجلاب السعادة والهناء .

ويتوقف على توطيد دعائم العدل أمن المجتمع البشري ، ولذلك لابد أن يكون سائدًا بين الناس .

إن ما ينقص عالم اليوم هو مناصرة الحق والعدل ، وهذا هو الداء يفت في عضد عناصر الحياة .
يقول الإمام ابن القيم في كتابه " الطرق الحكمية في السياسة الشرعية " :

(إن الله سبحانه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط ، هو العدل الذي قامت به السموات والأرض .فإذا ظهرت أمارات العدل ، وأسفر وجهه بأي طريق كان ، فثم شرع الله ودينه ، بل قد بين الله سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصودة إقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط ، فأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين ، لست مخالفة له ، فلا يقال : إن السياسة العادلة مخالفة لما تطبق به الشرع ، بل موافقة لما جاء به ، بل هي جزء من أجزائه ، ونحن نسميها سياسة تبعًا لمصطلحكم ، وإنما هي عدل الله ورسوله " .

والصفة الأخيرة هي التحمل والجلد

أما الأمة التي تركن إلى الدعة والترف ، فإنها عرضة لغزو الداخلي بتحلل المجتمع وانغماسه في الشهوات والملذات الحسية ، والغزو الخارجي مع ما يجره هذا الغزو من فساد ووهن .

وفي سورة النمل آيات وردت على لسنا ملكة سبأ وهي :

" إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ،وكذلك يفعلون وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون "

وقد احتوت الآيات حكمة رائعة . وهي أن الأجانب إذا ما تسلطوا على بلاد فإنهم لا يفتنون يديرون فيه أصابع الفساد حتى يوهنوا قوتها ، ويفرقوا صفوفها ، ويذلوا أعزتها ، ويقضوا على كرامتها ، ويفسدوا أخلاقها ، ويجعلوها فرقًا وشيعًا يضرب بعضها بعضًا ، ويقدموا الفئات الفاسدة ليقيموا عليها سلطانهم ويحلوا روابطها الأخلاقية والاجتماعية فيضمنوا السادة والطمأنينة ، واستغلال ما في البلاد من خيرات ومنافع ، ويحولوا دون أي محاولة للنهوض ، ويسحقوا أي حركة تدمر ، ويكفلوا لسيطرتهم البقاء والاستمرار .

والخير كل الخير في الحيلولة دون وقوع النكبة ونجاح الغزوة ، بكل وسيلة ممكنة (محمد عزة دروز ، الدستور القرآني ص ٤٩٢) ، إن الأمة التي تبدل من ذات نفسها من أجل خير الإنسانية ، هي وحدها الجديرة بأن ترقى سلم التقدم .

يقول الله تعالى :

أنزل من السماء ماء فسال أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدًا رابيًا .... " سورة الرعد ١٧
بين القرآن بأسلوب الكناية أن الأمم التي في بقائها منفعة للبشر هي وحدها التي تبلغ قمة التقدم والرقي لذا فالواضح أن الذين يقومون ويصمدون لأشد ضربات الزمن هم الذين وهبوا المشاعر الرقيقة تجاه بني الإنسان ، الذين لم يستسلموا لحياة الترف ويستطيعون أن يتحملوا المشاق والصعاب من أجل إخوانهم البشر .

إن هذا المبدأ عام ، وينطبق على كل ضروب الحياة الإنسانية .

ويزيد القرآن الكريم ذلك إيضاحًا بقوله : " زين للناس حب الشهوات ...... " آل عمران ١٤

تعدد هذه الآية بعض ما يستحوذ على فكر الإنسان مما في هذا العالم ويصرفه عن الصراط السوي ، أو بتعبير آخر ، تسيطر على أغلب البشر غرائز " التملك " فتغدو الغرائز الخلاقة واهنة ضعيفة ، إن لم تتلاشي تمامًا ، فحين تسيطر غريزة التملك عند إنسان ما يتجه نشاطه كله وجهة واحدة هي الحصول على وسائل الراحة المادية ، فلا يستطيع عقله أن يفكر في شيء مما وراء ذلك ، ويصبح عنده الخلق والعدل والصدق مجرد كلمات جوفاء لا معنى لها .

لقد سجل القرآن حياة أمم كثيرة غيرها متاع الحياة الدنيا ولم تفكر فيما وراء ذلك وجعلها هذا السعي المندفع وراء المادة لا تبالي قط بكل القيم النبيلة لحياة الإنسان ، كقوم عاد وثمود .

والتهالك على جميع المال ينخر في كيان المجتمع ، فيهوى في أعماق الفساد الخلقي ، وهذا ما فعله قوم لوط .

سورة الشعراء ١٦٠ –١٧٥

هذا الانحطاط الخلقي للأمة لا يبدو في ناحية واحدة من نواحي الحياة بل هو أمر شامل لا ينجو منه جانب من جوانب الحياة الإنسانية من تأثيره المفسد .

وقد أشار القرآن إلى ذلك أثناء مخاطبته أهل مدين :

سورة الشعراء ١٨١ – ١٨٣

إن الانحلال الخلقي بين أبناء الشعوب هو الذي يسبب سقوطها ولا ينقذها قوتها العسكرية ، وحين يكون انحلال خلقي يصبح النسيج الاجتماعي كله وقودًا يغذي لهب الحرب الذي يبتلع كل شيء .

إن هذا القانون ينطبق على العالم كله .

إن التاريخ الإنساني متحرك دينمي وهو – من أحد وجوهه – مجموع اختيارات البشر . إنه نتيجة استعمال الإنسان إرادته المستقلة بالإضافة إلى حكم الله على هذه الأحكام الإرادية .أن الكون يحكمه قانون أخلاقي . وهذا القانون لا ينقذ آليًا ، ولكنه نافذ حتمًا . إنه الحكم لإرادة الله على أعمال البشر فإذا عصى الناس أوامر الله نواهيه ، ونبذوا وحي الله البين ، وإذا خرجوا على المبادىء الأخلاقية الكلية ، ذاقوا العواقب التي لا مفر منها . فالتاريخ – على هذا – نسيج مشترك في حرية الإنسان وحكم الله ، وكثيرًا ما يشير القرآن إلى الماضي باعتباره شاهدًا على إرادة الله النافذة في شؤون الناس ، وهو يتخذ هذا ذريعة إلى التأثير في أصحاب النفوس الخيرة والنوايا الطيبة ، كما يتخذه أساسًا للتأثير في المدنيين حتى يرعوا وحي الله ، ويبذلوا في رقهم وفق مشيئة الله البينة .
ولما كانت إرادة الله هي الموجدة للبشر أجمعين ، فقد ترتب على هذا أنه لا يفضل إنسان إنسانًا بشرف مولده ، أو بنوع علمه ، أو تجاهه في قومه .

إن الإقرار بالمساواة الكاملة بين البشر باعتبارهم من خلق الله أمر من الأمور الأساسية في الإسلام ، فليس فيه طبقات خاصة . ولا جماعات مختارة ، ولا أمم مختارة ، إذ أن البشر جميعًا في أصلهم أمة واحدة . والطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الناس أن يصنفوا أنفسهم هي نوع استجابتهم لله هي القبول المخلص لهدى الله أو رفض وحيه .

هذا المبدأ تتضمنه الأصول النظرية لشعائر الإسلام التي رمت إلى أن يكون الناس جميعًا سواسية أمام الله . الصلاة ، الصوم ، الحج ، الزكاة

" ... وفي العرف الإسلامي تصور آخر يتعلق بالفرد في الجماعة ، ويمنح الناس وسيلة للترابط ، وإحساسًا بالاتحاد لايوجد أحيانًا في التصورات الغريبة الحديثة للإنسان هذه الشخصية المتحدة يعمل على تكوينها التصور الخاص بدار الإسلام " أي تآخي المؤمنين .وليس هذا التصور مجرد تفكير نظري .إنه واقع غير محسوس يضفي على كل سلوك شعورًا بالترابط الوجداني مع كل مسلم آخر ، كما يهبه إحساسًا بالأمن .

فهو ينتمي إلى كل ما يعلو على فروق اللون ، والطبقة والجنسية " بالمعنى الغربي للكلمة " ونظم الدولة . إنه يستطيع أن يحس بأنه في داره في أرض شاسعة متناثرة في الساحل الأطنطلي لأفريقية إلى قلب المحيط الهادي ، حيثما كان الإسلام هو الدين السائد والثقافة الغالبة . كل هذا يخلق ، أو هو قادر على أن يخلق روحًا جماعيًا ، ووحدة بين شعوب لها أهمية بالغة .

وينبغي أن نذكر أن هذه الأخوة تظهر أقوى ما تظهر عندما يهدد العالم الإسلامي ، أو أي قسم من أقسامه ، مصدر غير إسلامي .

إن هذه الرابطة قوة حقيقية ، وفي الإمكان أن تصبح عامل تقوية في العالم الإسلامي كله .